

• المستشرق الألمانية كريستيانا : الإسلام دين العلم والمدنية والعلمانية نشأت لسد

حاجة الغرب

كان هذا هو عنوان السيمينار الذي قدمته المستشركة الألمانية الدكتور
كريستيانا باولوس ظهر الثلاثاء ٢٦-٤-٢٠١١ بقاعة الندوات (يمانى) بكلية
دار العلوم - جامعة القاهرة.

بدعوة من الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي أستاذ مقارنة الأديان ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية بالكلية، وشارك في المناقشات الدكتور حسن الشافعي والدكتور محمد السيد الجليند أستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية وبعض الصحفيين والباحثين وطلاب الدراسات العليا، ودار موضوع السيمانار حول ظاهرة العلمانية، وما هي الظروف التي أدت إلي نشأتها في بلاد الغرب وكيف أنها كانت حاجة لمجتمع بعينه هو المجتمع الغربي الذي انعزل فيه رجال الدين عن الواقع المعيش مرتكزين في ذلك لما نسبوه للمسيح عليه السلام: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله وقوله: مملكتي ليست من هذا العالم فسيطرت عليهم النظرة إلي العالم الدنيوي بأنه عالم سيئ وأنهم ينتظرون مجيء القيامة وعودة المسيح المنتظر الذي سيخلصهم من هذا العالم، وجعلوا العلم مقصوراً عليهم وكذلك الدين فما يقولونه مفروض علي المجتمع وما سواه خطأ مرفوض، ولا مجال للحرية أو الرأي ومن سولت له نفسه باستثناء رجال الدين — التحدث في الدين أو الجهر بنظرية علمية فليس أمامه إلا الموت أو الفرار وذكرت الدكتورة كريستيانا أن العلمانية نشأت في الغرب بسبب أزمة الكنيسة الكاثوليكية خلال القرون الوسطي حيث حبس العلم والمعرفة في بداية الأمر داخل الأديرة، وشنع رجال الدين علي بعض العلماء والراغبين في إصلاح الكنيسة بوصفهم زنادقة ليتم من ثم قتلهم بمقتضي ذلك، وفي المقابل كان هناك — والكلام لكريستيانا — تقدم الإسلام الذي لا توجد بينه وبين الدنيا فجوة، ومن هنا نشبت حروب دينية في القرن السابع عشر استعر أوارها بين المذاهب المسيحية وانتهت بألا يخلط الدين بالسياسة.

ونقول المستشرقة الألمانية: تزايد عدد البشر الذين صاروا في أوضاع

اقتصادية تمكنهم من الاستمتاع بالأموال الدنيوية، حيث يخرجون من الطين والفقر وأودية الأسى التي فضحها فلاسفة التنوير علي أنها عقيدة الكنيسة للمتسلطة التي تحول بين أتباعها والثقافة، حتى تضمن عبوديتهم وخضوعهم لها ثم أوردت كريستيانا عبارة كارل ماركس الدين أفيون الشعوب بأنه كان يطلق هذا الوصف علي الكنيسة الرسمية بينما لم يجادل في الهدف الايجابي للدين ثم قالت فالتحول للعلمانية كتوجه نحو الدنيا في مقابل الآخرة أدى إلى نشوء مادية سطحية وعن علاقة هذا الموضوع بما يجري بمصر بعد ثورة ٢٥ يناير أوضحت كريستيانا أن العلمانية كانت ضرورة للغرب المسيحي وخيرا له حيث كان رجال الدين يستغلون الشعب ويسيطرون عليه مع الملوك والإقطاعيين بينما كان الشعب منشغلا بالسحر عن نور العلم محروما من أي ثقافة أو تعليم، واستشهدت كريستيانا في هذا السياق بأراء الشيخ يوسف القرضاوي المتعلقة بهذا الموضوع حيث لا يوجد أصلا في المجتمع الإسلامي طبقة كهنوت أو رجال دين يحيطون أنفسهم بقداسة المحرمات ويكتسبون شرعيتهم من المحظورات فهذه الطبقة لا يمكن أن تظهر إلا في المسيحية، لأنها لا تحتاج إلي تشريع مادام العالم علي أبواب يوم القيامة حيث ينشأ فراغ سياسي، وهذا الأمر غير وارد في الإسلام الذي يملك التشريع ويفصل بين السلطات ليتيح الرقابة علي السلطة في سبيل العدالة الاجتماعية بل ويطالب بها.